عملت في البناء والصيد وفي حانوت بقالة وفي صناعة البلوكات ، ورغم ان هذه جميعا هي مهن شاقة فانه لم يكن يتيسر لي العثور على عمل فيها بسهولة وذلك نتيجة الظروف التي كان يواجهها العامل العربي وبسبب ملاحقة الهستدروت للعمال غير المنظمين واقدامها على طرد العرب من هؤلاء من اعمالهم متغافلة عن واقع انها حينذاك لم تكن تسمح للعرب بالانضمام اليها وان عضوية الهستدروت كانت تقتصر على اليهود فقط . اما النقابات المهنية الخاصة بالعرب والتي كانت تعمل في اطار ما يدعى « بمؤتمر العمال العرب في اسرائيل » فقد كان قسم منها يؤمن العمل لبعض العمال العرب ولكنه كان عملا هامشيا ولا يستوعب سوى قطاعا ضئيلا من المجموع بينما لم يكن لدى القسم الاخر من هذه النقابات ما يقدمه ... وفي عام ١٩٤٦ اثناء فترة الانتداب البريطاني قدمت طلبات للعمل لجميع الدوائر الحكومية وتلقيت ردا ايجابيا من ثلاث منها — دائرة الجمارك في حيفا ، ودائرة البريد ومصلحة السكك الحديدية — وقد اخترت من بين الدوائر الثلاث هذه دائرة الجمارك التي شعرت ان العمل فيها يناسبني أكثر من غيرها . وظلت اعمل هناك من مطلع عام ١٩٤٦ حتى انتهاء فترة الانتداب . في تلك الفترة ، عندما تقدمت بطلبات العمل هذه ، لم اكن بحاجة الى « محسوبية » أو « واسطة » ، بل كانت مؤهلاتي هي التي حددت قبولي . اما بعد قيام دولة اسرائيل فقد اصبح الزاما على من يريد الحصول على عمل ان يستنجد « بالمحاسيب » ، خاصة اذا كان طالب العمل مثلي عربيا ويعتنق ايديولوجية يسارية — اشتراكية — شيوعية .

واثر سقوط حيفا انتقلت الى قريتي « المغار » للاقامة فيها وبقيت هناك حتى عام ١٩٤٩ . وخلال فترة اقامتي في المغار كان يتحتم علي من اجل العمل خارجها الحصول على تصريح للخروج . ولم يكن بالامكان الحصول على تصريح كهذا بسهولة ولا سيما لاولئك الاشخاص الذين يحملون اراء سياسية معارضة لسياسة وآراء النظام السياسية . وهذا الوضع ، بالاضافة الى امور اخرى مثل سلب الاراضي وعدم المساواة في الحقوق للاقلية العربية في البلاد وملاحقة العمال والاهالي العرب وهدم البيوت — كل ذلك اهاج في خاطري ذكرى ان ابي — رحمه الله — كان في ايامه يؤيد ويتعاطف مع الشيوعيين الذين كان يعرفهم باسم البلشفيين . وقد سنحت لي الفرصة في حياته — وكنت حينئذ صبيا يافعا — ان اتعرف شخصيا على سكرتير الحزب الشيوعي الفلسطيني ، وكان انذاك عربيا يدعى نجيب سبيريدون . وقد كان هذا الشخص بالنسبة لي مثالا للانسان الشيوعي في مسلكيته . فالتحقت بالحزب حينئذ ومن ثم التحقت بصفوف الحزب الشيوعي الاسرائيلي « ماكي » في عام ١٩٤٨ . وقد كان انتمائي هذا علاوة على كوني عربيا هو العلة في كل تلك الملاحقات التي تعرضت لها .

وقد آمنت بأنه ما من أحد يستطيع ان يفرض على اي انسان آراء ومواقف تخالف آراءه ومواقفه تجاه اي شيء او تجاه سياسات النظام القائم اذا كان هو مقتنع بما يحمله من آراء وافكار ازاء السياسة العامة للحكم القائم ...

لقد كنت مضطرا للعمل خارج قريتي لتأمين لقمة العيش لعائلتي المؤلفة من خمسة افراد (أنا وزوجتي وبناتي الثلاث) ، ولذلك كنت احتاج الى تصريح من الحاكم العسكري يسمح لي بالتنقل بين قريتي ومكان عملي ولم اكن احصل على هذا التصريح الا بشق الانفس . وقد كان الصراع من اجل الحصول على هذا التصريح يستغرق اسبوعا كاملا اذ كان يتعين علي ان انتظر قدوم الموظف المختص التابع للحاكم العسكري ، كما كنت اضطر الى خسارة يوم عمل كلما حان اجل تجديد التصريح . وكانت قضية الحصول على هذا التصريح مشكلة بالنسبة لي ولجميع العرب الذين كانوا يقطنون خارج المدن (أماكن عملهم) . واذكر انه في سنة ١٩٥٨ ، وبعد ان كنت قد خضت نضالا مريرا لنقل مكان اقامتي الى حيفا الى ان تم لي ذلك ، اذكر في ذلك الوقت انني رغبت في زيارة قريتي